حين ميعاد

مجموعة قصصية

عبير توفيق

حين ميعاد

عبير توفيق

مجموعة قصصية

حين ميعاد ..
عبير توفيق

002 - 01061635162
002 - 01503570075
ranyhmtwlyblat@gmail.com

رقم الإيداع: **2023 - 28465**
الترقيم الدولي:**978-977-94-7961-3**
تصميم الغلاف للفنانة / مني شومان

إن الآراء الواردة في هذا المصنف لا تعبر بالضرورة عن آراء وتوجهات الناشر وإنما تعبر عن رأي المؤلف فقط..

يمنع نشر أو نسخ أو ترجمة هذا المُصنف أو جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو اليكترونية أو ميكانيكية بما فيها التسجيل الفوتوغرافي و التسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أي وسيلة نشر أخري بما فيها المعلومات واسترجاعها بدون إذن كتابي من المؤلف طبقاً لقانون حماية الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ والقوانين المماثلة لها.

الإهداء

إلى ..

كل من يبث الأمل في قلوب البشر

إلى .. روح والدي ووالدتي

إلى .. أبنائي

عبير توفيق

□□ صفعة

الساعة تدق الرابعة عصرا، وما زال ممددا بفراشه الذى آوى إليه قبيل صلاة الفجر بدقائق معدودة بعد سهرة من سهراته اليومية مع أصدقائه، يشعر بالجوع، لكن كعادته يغلبه الكسل، يشعل سيجارا وراء سيجار من الماركات الأجنبية،،يتنقل بين صفحات التواصل الاجتماعى، خاوى الفكر مشتت الرؤى، يتعمد إضاعة وقته حتى يحين لقاؤه المعتاد مع أصدقائه، يترك له والده المسن مصروفه قبل الخروج إلى عمله، يقرصه الجوع لكن لا يريد أن يتكلف جهدا فى احضار الطعام لنفسه؛ بنظرة عابرة يرى أسرابا من النمل تجتمع على بقايا طعامه الذى تركه بالأمس فوق المنضدة بغرفته، يتوقف أمامها بناظريه، يلفت انتباهه نملة بعينها، يراقبها، وهى تمشى- بتؤدة، تتعرج خطواتها أحيانا وتستقيم أحيانا أخر خلال رحلتها من المنضدة إلى جحرها، تحمل أثقالا من الطعام ينوء بها ظهرها،

تتملكــه الدهشــة لصــبرها ومثابرتهــا، فى صــعودها مرتفعـات، وهبوطهـا منحـدرات، ورغـم ذلـك تتشـبث بمؤنتها التى هى مصدر إعاشتها،، يشاهدها وهى تصل إلى جحرها بسلام.

يظـن أنهـا سـتكتفى بـذلك وتسـتريح بـاقى اليـوم، يتفـاجئ بهـا مـرة أخـرى، وهى بكامـل نشـاطها، تسـلك نفـس الرحلة، تتخطى كل الصعاب، تعاود ذلك الأمر مرات ومرات، يزداد اعجابه فهى لا تكل ولا تمل من العمل، يهمس لنفسه قائلا: يا ويلتى أعجزت أن اكون مثل هذه الحشرة التى ندوسها بالأقدام؟ أعجزت أن اخلق لنفسى كيانـا بالعمـل؟ يهـاتف أصـدقائه، يلـغى موعـدهم، ثـم يهاتف والده قائلا:

((لن أكون عبئا عليك بعد اليوم)).

* * * * * *

□□ حين ميعاد

أفـتح دولابى، يقـع نظـرى عـلى هـذا الثـوب الجديـد المدسـوس بـين طيـات ملابسى- القديمـة، أقـف أمامـه طويلا أتأمل فيه مفارقات أقدارى؛ أعود ليوم طُرِق فيه بابنـا وإذا بهـا ابنـة أحـد سـكان العمارة،ترتـدى فسـتانا جديدا شَخص له بصرى وأخذ منه عقلى، بيدها صُرة مـن الملابـس القديمـة، تقـول لى: ((خُـدى الهـدوم دى لكم، بابـا جـاب لنـا هـدوم جديـدة)). تلعثمـت كلمـاتى، خانتنى تعبيراتى، أأشكرها؟! أم أعيدهم إليها؟ ارتسمت على وجه أمى ابتسامة باهتة، أخفت وراءها مرارة الفقر الذى رشقنا فى عزتنا وتركنا ننزف ذلاًوعوزا، أحضرت أمى إبرة لضمت بها خيوط الصبر، انزويتُ ذبيحة النفس فى ركن من غرفتنا المطلة على مسقط السلم، دقائق

وسُدت الثقوب المهترئة، كما سُدت ثقوب الأمل فى وجوهنا.

على هامش شعورى نادتنى أمى، خنقتنى عَبراتى، مزقتنى صرخاتى المكتومة، كررت ((خدى يا بنتي افركى بقع الشيكولاته دى)).

أجابها صدى صمتى المجروح.

لا يا أمى، سئمنا هذه الحياة فأجسادنا تتعطش لثياب جديدة وفرش جديدة، أمعاؤنا تشتهى طعاما طازجا غير آنفين منه، أخشى أن يأتى يوم نستنشق فيه أنفاساً مستعملة، حتى من طلب قربى وظننته رجائى فى الحياة البكر، لم تخل خانة حالته الاجتماعية من لقب ((مطلق)) يا أمى غُرِبَت أرواحنا وشابت مرايانا قبل آوانها. قرأت أمى ما بداخلى، اقتربت منى مسحت على رأسى، قالت لى: ((اعذرينى يا بنتى ما باليد حيلة ربنا يفرجها علينا ويبعت لنا رزقنا)) أمَّنت السماء على دعائها، أدرَّت علينا بفرصة عمل لى فى ذات اليوم. هِمت بخيالى فى دروب أحلامى التى تنمو داخلى يوما

بعد يوم، شحذت همة الزمن، ضاعفت وقتى وجهدى، تفصد العرق مني، مسحته بمنديل الأمانى، اعترانى ارهاق لم أبالِ، فغدا سنقطف ثمارنا ونشتم رياحين الكرامة، ازدادت آلامى همست لنفسى.. إنه البرد القديم الذى غرس سمه فى أضلعى منذ طفولتى التى تبعثرت نعومتها على أدراج سلالم العمارات بين مسح وتنظيف، فاق الألم احتمالى أخذنى رب العمل لإجراء الفحوصات الطبية، تحاملت وعدت إلى عملى لحين انتهائها،، خشيت على لقمة عيشى. فما تقاضيته فى أيام قليلة لم أكن أحلم به فى يقظتى أو حتى فى منامى، جاءت تقاريرى تخبرنى أن عدوا جبانا تخفى واستشرى بعظامى دون استئذان وقريبا سيسرى الكيماوى بأوردتى، فحوصاتى تنبئ بخاتمتى ومازال القلب شغوفا بالثوب الجديد، وقبل أن يجرفنى طوفان هذا اللعين فى أوحاله عزمت على تحقيق أحلامى، اتكأت على عكاز آمالي وعدت محملة بالثياب الجديدة لأمى ولإخوتى، طابت نفسى. ونسيت أوجاعى بإشراقة السعادة التى رأيتها فى أعينهم. تسللتُ بعيدا ألملم شتات نفسى الممزقة بين أفراحها

وأتراحها، بين حلم تحقق وواقع بترت منه السعادة، أخذت ثوبى الأبيض المنقوش بأحزانى ودسسته بين ملابسى القديمة، وها هو الآن بين يدى سأعيده أدراجه مرة أخرى لحين ميعاده، فلكل ثوب ميعاد.

* * * * * *

□□ كبر مقتًا،،

رغد ونعيم، سعادة وهناء، حياة هادئة تتوافر بها كل سبل الراحة،من مال وبنون سلطان وجاه، يقف خلف والده الذى يجلس مستجما فى حديقته الغناء يتأمل عطايا الله له وكيف أنه حيزت له الدنيا؟ زوجة مطيعة وأبناء قرة عين له يبذل الغالى والنفيس؛ من أجل تنشئتهم تنشئة دينية وأخلاقية، يهتم بتعليمهم فى أكبر المدارس إلى جانب احضار أفضل الشيوخ؛ لتحفيظهم القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا، يرى والده- كبير عائلته- عزيز فى قومه يلتجئ إليه الجميع؛ لاستشارته فى أصعب المشاكل لحلها، رغم ذلك يخشى عليه من عواقب وخيمة يسرها فى نفسه، ولا يعرف كيف يبدها له؟ ولأنه بارا به محبا له حبا جما لم يتردد هذة المرة كسابقتيها فى أن يتناقش معه فى هذا الأمر الذى يؤرقه كثيرا، و بإسلوب مهذب فكر ودبر ثم استجمع شجاعته وانتقى.أفضل الكلمات؛ ليغزل منها خيوطا تحمل ألطف العبارات؛ ليستطيع إيصال رأيه

لوالده فقال له: يا والدى، لقد اعتذر شيخنا اليوم عن الحضور إلينا أنا وأختى ونريد منك مساعدتنا فى تفسير بعض الآيات، حتى لا يفوتنا شيئا منها، رحب والده بل سر بذلك كثيرا، فتحا الابن والابنة كتاب الله ثم بدأ الابن فى تلاوة قوله تعالى " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " إلى نهاية الآية فما تفسير هذه الآيه- يا والدى: تعجب والده من قوله لأنه يعلم أن هذه الآيه لايعجزهما تفسيرها .

الوالد: أى بنى؟ أن الله تعالى عندما شرع المواريث جعل للوارث الذكر نصيبا كنصيب الأنثيين مجتمعتين معا . وإن كانت واحدة فتأخذ نصف نصيبه.

الابن: يعنى هذا ماحكم به الله أن يكون للأنثى نصف نصيب الذكر من مال، وعقارات وأراضي زراعية.

الوالد: نعم يا بنى فهذا شرع الله.

قالت الابنة: يا والدى أمد الله فى عمرك طويلا طويلا لكن بعد أن يقضى الله أجله هل تريد أن يحرمنى أخى هذا من حقى الشرعي فيك؟ تلعثم الوالد وتغيرت معالم وجهه وفطن إلى ما يرنو إليه أولاده

الابن: لماذا إذا حرمت عمتنا من حقها الشرعى من والدها؟!

الوالد: عمتكم تزوجت من رجل غريب لا يحمل اسم عائلتنا ولابد أن تظل أرضنا وأرض أجدادنا لنا و لا تخرج لأحد غيرنا، ورغم ذلك لم أحرمها، بل عرضت عليها نصيبها نقدا وهى التى ترفض دائما، وهناك الكثيرون لا يعترفون بحق الأنثى فى الميراث فى كل شىء أما أنا فأخاف الله.

الابن: يا والدى عمتنا، أيضا تحمل اسم أجدادنا وشرع الله واضح وأنت أعلم به منى فانت دائما تحكم به بين الناس،فكيف لا تطبقه معها كما أوضحه الله فى كتابه العزيز! فسبحانه وتعالى- لم يحدد أن حق الأنثى يكون نقدا فقط بل ترك لها حرية الاختيار، وبسبب حرمانها هذا قطعت الأرحام بيننا وبينها وأصبح الإثم اثمين.

الوالد: لن؛ أتنازل عن قناعتى وقناعة آبائى التى ألفت عليها، ثم هل هذا ما ربيتكما عليه؟ أن تجادلا والدكما وتغضباه منكما، وهل لا تعرفا من القرآن قوله تعالى" ولا تقل لهما إف "

الابن: حاشا لله يا والدى، أن نغضبك ولكننا نخاف عليك، ثم همهم الابن فى نفسه قائلا: نخشى أن ينطبق عليك قوله تعالى" يأيها الناس لما تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون".

* * * * * *

□□ خُفيّ حنين

صراخ يدوى، زغاريد تعلو، قفزات إلي أعلى كل ذلك في آن واحد.

وبشكل هستيرى تنادى أم عبده: أبو عبده يا بو عبده الحقنى يا اخويا.

أبوعبده: في إيه يا وليه الله يخرب بيتك انت هتفضلى طول عمرك مجنونة كده،

أم عبده: لا يا خويا الجنان المرة دى علي حق، شوف وأنا بافتح كيس المسحوق قريت مكتوب إيه،

أبو عبده: ورينى كده، مبروك أنت من سعداء الحظ كسبت معانا عربية، رجاء الحضور في الموعد المحدد أدناه وعدم التأخير لاستلام الجائزة و احضار إثبات الشخصية وأيضا، ((العبوة الفارغة) والحضور إلي مقر الشركة وذلك في العنوان المدون أمامكم)).

أم عبده: عرفت بقه إن ليا حق أتجنن والا لأ،

أبوعبده: زغرطى يا وليه كمان وكمان، وتجمع الأهل والأحباب وجميع الجيران علي هذه الأصوات، ووسط

الفرحة والدهشة قدموا أجمل التهاني وأحر التبريكات لأبو عبده وزوجته، وهنا أخذته نخوة الكرم وفي غفلة من الفرحة الشديدة تشجع و قال لهم: بالمناسبة الحلوة دى الغدا عندى بكره أنتم وكل أولادكم، فأمر زوجته بذبح جميع الدواجن التي توجد بحظيرة منزله والتي كانت تمثل لهم مخزونا استراتيجيا طوال العام، وتمت الوليمة بحمد الله وسط فرحة عارمة من الجميع، وبطبيعة النفس البشرية في حب التقليد والسير علي نفس الخطي الأعمى، بدأت نساء الكفر والكفور المجاورة سباق الماراثون علي جميع محلات البقالة الموجودة؛ لشراء ذلك المسحوق السحرى، والذي يجلب الحظ حتى إن بعضهن قامت بشراء الكراتين منه، وانتعشت حركة البيع والشراء لهذا المسحوق وحقق رواجا لا مثيل له. في حين كان يجلس أبو عبده وزوجته في سعادة و ترقب ذلك اليوم الذي يمتلكون فيه سيارة خاصة بهم، والأحلام

تـراودهم، فحـدثها قـائلا: عارفـة يـا ام عبـده أنـا هـاتعلم السـواقة وأخـدك انت والعيال وأوريكم الدنيا وأفسـحكم وأمتعكم.

أم عبـده: لأ يـا اخويـا العربيـة تتبهـدل خسـارة والنـاس تحسدنا أنا عندى فكرة احنا نأجرها مشاوير خصوصى تجيب لنا قرشين يساعدونا في المصاريف.

أبو عبده: يا وليه يا فقرية نأجرها إيه عيشـيلك يـومين عـلي وش الـدنيا بقـه، وجـاء اليـوم الموعـود وكـان أبـو عبده قد قام باستئجار سيارة ميكروباص وجمع الأهل والأحباب و كل من كان ماهرا في القيادة لاستلام سيارة الأحـلام، وظـل أبـو عبـده يمـنى نفسـه طـوال الطريـق ويقـول لنفسـه: يـا تـرى ماركتها إيه؟ و بيضا ولا سـمرا؟ كبـيرة ولا صـغيرة؟ وبالفعـل وصـلوا إلي مقـر الشركة ودخلـوا عـلي طـاقم السـكرتارية وقـام أبـو عبـده بتقـديم العبـوة الفارغـة لهـم قبـل تقـديم نفسـه، فقـاموا بـإبلاغ المدير المسئول، فأمر بادخالهم علي الفور واستقبلهم

بكل حفاوة وترحاب وقام بطلب المشروبات المثلجة لهم، حتي ترطب من سخونة الجو ووعثاء السفر الطويل من الكفر إلي مقر الشركة بالمناطق الصناعية، ومرت هذه الدقائق عليه وعلى كل من معه وكأنها دهرا طويلا من اللهفة والشوق، ثم قال له المدير: حالا هتستلم عربيتك، وقام إلي دولاب فخم بمكتبه الأفخم والذي تحيطه المكيفات وأخرج سيارة منه، فبهت الجميع ونظروا إلي بعضهم البعض ثم نظروا إلي المدير فقال له أبو عبده: إيه دا يا باشا ؟!

مدير الشركة: الجايزة بتاعتك يابوعبده، مبروك عليك.
أبو عبده: ياباشا دي عربية لعبة من بتاعت الأطفال مش هى دى إللى كانت في اعلانات التليفزيون، انتم كدا نصبتوا علينا.

المدير: احنا مش نصابين احنا أكتر حاجة بنتميز بيها عن غيرنا المصداقية والشفافية و قلنا الجايزة عربية و العربية أهي، هو احنا قلنا الجايزة عربية وجيت لقيتها موتوسيكل والا عجلة؟ دي عربية ولا مش عربية؟

ابو عبده: لكن يا باشا و انت بتعلن عن المسحوق في الإعلان كنت واقف جنب عربية فخمة وحقيقية مش لعبة،

المدير: آآآه يا عم دي كانت عربيتى أنا، والله انت راجل طيب أوى

وعاد أبو عبده بخفي حنين.

* * * * * *

□□ صائد الآلام

هاتفه السمسار قائلا: كن مستعدا فى الصباح الباكر؛ كى نتمم إجراءات البيع ولا تتأخر عن موعدنا.

أغلق هاتفه وهو يحدث نفسه قائلا: كيف أتأخر وقد قبضت الثمن؟ نعم قبضت ثمن نظرات الشفقة والعطف فى أعين الآخرين عندما أتعثر فى الشوارع والطرقات، فأنا المبتلى الذى يحمد الجميع ربه لأنه عافاهم مما ابتلانى، أنا الذى أتوكأ على عصاى وأهش بها على أوجاعى التى رافقتنى منذ ميلادى.

دخلت عليه أمه وهو يحدث نفسه وقد أجهش بالبكاء فتعجبت وقالت له: ماذا بك يا ولدى؟ وما الذى يبكيك؟ ومع من كنت تتحدث؟ قال لها: يا أمى مهما وهنت ذاكرتى واتسعت ثقوبها مثلما هى عليه الآن، فلن يسقط منها ما حدث لى ولم أشأ أن أقصه عليك حتى لا أحزن فؤادك، أتذكرين يا أمى أول يوم لى بالصف الأول بالمرحلة الإبتدائية؟ يوم جئت إليك وظللت أبكى على صدرك طويلا، وعندما سألتينى ماذا بك؟ اختلفت لك الأقاويل، حينها أراد المعلم أن

يجلسنى بجانب زميلى بالمقعد الأول ليسهل على الحركة فاعترض زميلى وقال: لا لن أجلس بجوار هذا الأعرج فعنفه المعلم بشدة وجبرا لخاطرى، أعطانى قطعة حلوى فاختلط طعمها بمرارة الكلمات التى أذاقتى منها زميلى فنفذ الطعم الحلو وبقيت المرارة إلى يومنا هذا، بعدها تناسيت واندمجت مع الآخرين، لكن إعاقتى كانت تسبب لى الحرج بين الحين والآخر مثلما حدث' أيضا فى تلك المرة التى ندى فيها جبينى عندما جلست على الرصيف؛ لأستريح من وعثاء السير على عكازى، ثم أخرجت علبة مناديلى الشخصية لأمسح بها عرقى، فأقبلت على سيدة هيئتها تشى- بطيبة القلب فوضعت فى يدى صدقة قلت لها: لست متسولا يا سيدتى! لكنها لم تلتفت إلى، حينها شعرت بالخجل وتصبب العرق منى أكثر، فجئت إليك مسرعا لكى؛ تضمدى لى جراح نفسى- المهشمة، قالت له أمه: يا ولدى كل مرة كنت أراك فيها حزبنا كان قلبى يحدثنى بأوجاعك، يا ولدى احمد ربك على عطائه، فإذا كان بأحد قدميك عرج فغيرك مبتور الساقين، استكمل

بوحه لأمه قائلا: أما الآن يا أمى كنت أتحدث مع شخص يعمل بسمسرة السيارات وأخبرنى من قبل بأن هناك تاجر يريد شراء سيارة باسمى، فسررت كثيرا؛ لأنها سوف تريحنى من عناء التنقل بين وسائل المواصلات وتعجبت أيضا لذلك لكن سرعان مازال العجب، فقد علمت بأنه تخصص فى شراء سيارات ذوى الإعاقة منهم مقابل حفنة من النقود، ثم يقوم ببيعها بعد ذلك بأضعاف ثمنها وأن هذا السمسار الذى هاتفنى الآن هو من يتصيد له أمثالنا، يا أمى، إنهم يتاجرون بآلامنا ويتربحون من ورائها، وأنا أيضا شاركتهم البيع، لكنه العوز الذى أرغمنى لأن أبيع السيارة المخصصة لى لمن من الله عليهم بالعافية حتى أستطيع بما تقاضيته منهم شراء كرسى العجزة.

* * * * * *

□□ بانوراما

صخب وضجيج، حنث باليمين، ألفاظ جريئة تلوكها الألسنة هنا مراتع الشياطين، وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر يبدأ الكثيرون ممن لفظتهم الأقدار وسط أحضان الشقاء، والسعى على لقمة العيش فى التوافد تباعا إلى ذلك الملتقى الكبير، حاملين فُرشهم وبضائعهم، ورغم أن هذا اليوم يحمل لهم خيرا كثيرا ومنافع عديدة، إلا أنه يؤرق اخوانهم سكان آل هذه الديار الذين يقبعون على بعد أمتار قليلة منهم ويغطون فى سبات عميق، ومع بزوغ شمس ذلك اليوم تبدأ الطقوس الأسبوعية بعد أن يكتظ المكان بأناس تغدو وتروح ووشوش مشدوهة تنظر يمنة ويسرة تخترق آذانهم بعض العبارات الرنانة التى يطلقها البائعون، فالجميع يتبارى فى عرض سلعته فنسمع من يقول: "يا رب يا هادى هات الزباين النحيادى" وأخر يردد مجنونة يا قوطة، وثالث يقسم

لزميله بأغلظ الأيمان "عليا الطلاق بالتلاتة ما حسيبك تفرش مكانى"

فيجيبه قائلا: " طلاق على طلاقك حفرش هنا أنا إللى جيت الأول" ويتطور الأمر بينهما إلى التراشق بالألفاظ النابية وتشابك الأيدى.

وهنا ينهض أحد البائعين الذى يطلق عليه جميع من بالسوق لقب(الشيخ) لما عرف عنه من صدق وسماحة فى البيع والشراء، فيحول بينهما، ثم يولى وجهه قبل هذه القبور المحيطة بهم ويلقى عليها نظرة عميقة متأملا إياها، وحينئذ يقوم أهل هذه الديار منزعجين متعجبين مما يحدث بين إخوانهم من أهل الدنيا فيقول أحدهم لإخوانه: يتشاجرون ولا يحتملون بعضهم البعض والمكان يتسع للجميع، ليتهم ينظرون إلينا!! ومرة أخرى يشتد الصياح "ع المكسر يا بطيخ"

تعالى يا أستاذ، تعالى ياست، وهنا فى منعطف بيع الخضر- تستعطف بائعة الفجل شخصا تبدو عليه الوجاهة، قائله له: والنبى يا بيه اشترى منى عايزة أروح بدرى ميعاد ولادتى النهاردة، وبحركات بهلوانية.

تخطف الأنظار يمسك شاب بصينية مشروبات وينعطف بها فى منحنيات هذا الزحام، وبنغمة غريبة يقول: عندك واحد شاى لأكبر معلمين السوق (المعلم فلفلة) ملك الطعمية السخنة، فتسيل هذه الكلمات لعاب ذلك الطفل الذى يقطع مئات الأمتار مع والدته تحت زمهرير الشتاء وقيظ الصيف، فيأتى خصيصا كل أسبوع، لكى يزكم أنفه برائحة معشوقته (طعمية بالسمسم) والتى تفوح فى كل مكان قبل أن يلتهمها مع رغيف الخبز.

و تسير طقوس ذلك اليوم بشكل اعتيادى إلى أن تدوى تلك القنبلة وتتناثر شظاياها فى جميع الأرجاء بسماع

هـذه العبـارة "حـرامى امسـك حـرامى "فيتنـامى الفضـول لـدى الجميـع لرؤيـة ذلـك الشـخص الـذى يتمـنى لـو أن الأرض تنشـق وتبتلعـه، لكـان أهـون مـن هـذه اللكمـات والـركلات الـتى تنهـال عليـه مـع وابـل مـن السـباب والشـتائم، ولم ينقـذه من بين براثنهم إلا ذلك الشيخ، ويتزايد الهمس مرة أخرى بين إخواننا الأموات فيقول أحدهم: عجبا لهذا الرجل الذى فضح أخاه فى هذا الملأ الكبير ونسى أنه من تلاعب خلسة فى مؤشرات الميزان منذ الصباح!!

وبـدخول وقـت الـزوال يـزداد الزحـام ويشـتد الـوطيس ويكثر الجدال حول الأسعار، وتستمر البانوراما بين بائع فَرِح بربحه وآخر خاسر حزين ببضاعته التى رُدت إليه، وينطلق صوت الحق من مسجد المقابر "الله أكبر الله أكبر" مناديا لصلاة الظهر، فلا يخرج لأدائها إلا قلة قليلة وعلى رأسهم ذلك الشيخ الذى لم يمل يوما من

دعــوتهم إلى الخــروج لأداء فــرض الله وتــرك اللهــو والتجـارة لـدقائق معـدودة، ومـن قلـب هـذا الضـجيج يسمع صوت أنين وتأوهات بائعة الفجل والتى باغتتها آلام الولادة وهى لم تبرح مكانها بالسوق فتندفع نحوها زميلاتهـا البائعـات فيأخـذانها خلـف مقـبرة ويحـاولن مسـاعدتها حـتى تضـع حملهـا،، وهنـا تتبـاين المشـاعر والأحاسـيس بـين أصـوات الفـرح والزغاريـد الـتى تطلقهـا البائعـات لقـدوم هـذا المولـود الجديـد الـذى سـيكون سندا لأمه وأخوته البنات بدلا من أبيه الذى توفى أثناء حمل أمه به، وبين أصوات الصراخ والعويل على المقبرة المقابلة من ذلك الكهل الذى فقد عونه اليوم بوفاة ابنه الوحيد وهو يقول:

((ماليش سند من بعدك يا ابنى))

وتستمر بانوراما الحياة.

□□ رهين المحبسين

بدأ الشك يتسلل إليه شيئا فشيئا عندما ظهرت بعض الأعراض عليه والتي أصبحت معلومة لدي الجميع، ولكن هذا الشك تربع واستقر داخله ليصبح يقينا بعدما جاءه هذا الإتصال من وزارة الصحة التابعة للدولة العربية التي وفد إليها منذ أربعة أشهر سبقت انتشار الوباء، ليخبروه بأن نتيجة المسحة التي قام بها منذ ثمانية وأربعين ساعة أثبتت إيجابية الڤيروس، وأن عليه بالحجر المنزلي وعدم المخالطة لحين خلو أحد الأسرة فسوف يقومون بإرسال سيارة الإسعاف لتأخذه للحجر الصحي بالمستشفي، وأملوا عليه باقي التعليمات التي يجب عليه اتباعها، وهنا بدأت الهواجس والأفكار السوداء تتلاطم داخل رأسه وكأنها أمواج عاتية في يوم عاصف، محدثا نفسه قائلا: ((إيجابية الڤيروس كورونا؟)) وأنا مريض سكر ومغترب وأسكن بمفردي، لقد كنت أمني نفسي بأن كل ذلك مجرد نزلة من نزلات البرد الشديدة وسوف تزول بتناولي بعض المسكنات

مثلما حدث مع زميلي بالعمل، يا إلاهي ماذا سيكون مصيري ؟! هل سأنجو من هذا الوباء؟! وماذا لو اختارني الله إلي جواره هل سأدفن في بلاد الغربة؟ وماذا عن المبلغ الذي اقترضته من الأهل والأصدقاء لشراء عقد العمل قبل مجيئي إلي هنا والذي لم أشرع بعد في سداده إلا بعد الانتهاء من سداد مصاريف الإقامة؟ وهل أخبر زوجتي و أمي التي لو علمت بذلك فلن تتحملها قدماها وسوف تهوي علي الأرض من هول الصدمه؟ وأبنائى الصغار والوعود التي قطعتها علي نفسي- لهم بتحقيق أحلامهم البسيطة والفرحة التي أتخيلها كل ليلة علي وجوههم عندما أعود إليهم محملا بالهدايا والألعاب، أصبحت كل هذه الأسئلة تجوب برأسه ذهابا وإيابا، ولا يجد لها من جواب يهدئ من روعه، وبدأت الحرارة في الارتفاع لتلهب نار قلبه قبل جسده، ومن حين إلي آخر تنتابه رجفة شديدة وكأنها زلزال مدمر، وأثناء ذلك الطوفان الذي تملكه

يدق هاتفه، إنه اللقاء اليومي الذى يؤنس وحدته، لقاء الأسرة بأكملها علي وسائل التواصل الإجتماعي صوتا وصورة،، فماذا يقول لهم وهو لا يستطيع التحدث بسبب السعال الذى لا ينقطع إلا قليلا؟ ولا يريد اخبارهم بشئ، فيكفيهم ما هم فيه من جهد المعيشة، وهنا احتال عليهم، فقام بإلغاء المكالمة الصوتية واستبدلها بكتابة الرسائل فكتب ((لقد سقط مني الهاتف علي الأرض وتعطل الصوت ولن أستطيع التواصل معكم إلا كتابة إلي أن تنتهي فترة الحظر وأقوم بإصلاحه)) وبعد أن انتهي من محادثتهم، غالبه النوم لدقائق معدودة ليستيقظ منه علي الحمي التي تمكنت من جسده النحيل فلم يعد يجدي معها أي شيء، فكل ما استطاعه هو أن اتفق مع صاحب البقالة و التي توجد أسفل البناية التي يسكنها أن يرسل له كل يوم بعض الأغراض من خبز وجبن وغيره، علي أن يتركها له أمام الباب منعا لانتقال العدوي له، ثم يقوم هو

بعد ذلك متحاملا علي نفسه بأخذها ليقتات منها القليل، فلم يعد لديه شهية بعد والأمر يزداد سوءا، وهنا أيقن أنه بات رهين الغربة ووحشتها والتي تخلو من كل مظاهر الدفء والوباء الذي توغل فيه كالوحش الكاسر و نال منه بسرعة فائقة. عاود الاتصال مرة أخري بوزارة الصحة، فلم يستطع التحمل بعدما شعر بصعوبة في التنفس، فأبلغوه بأنهم سوف يرسلون له سيارة الإسعاف في الصباح الباكر لتأخذه إلى الحجر الصحي، وفي هذا الصباح المرتقب صعد عامل البقالة مبكرا ببعض الأغراض مثل الأيام السابقة ليتفاجأ؛ بأن القطط التي تكتظ بها البناية قد نبشت جميع الأكياس البلاستيكية التي تركها له بالأمس وبعثرت جميع محتوياتها.

□□ شعاع منكسر

حجرة لا تشرق عليها الشمس ولا يدير لها القمر وجها، ليلها طويل حالك السواد، أما اصباحها فليس منه بأمثل، كلما أردت الدخول إليها أتحسس خطاى خشية التعثر بمحتوياتها، يتوسطها سرير فوقه كومة من العظام يكسوها جلد متدلى، لا يعرف من هذه الكومة ما إذا كانت فى عداد الموتى أم الأحياء إلا من هذه الأنفاس الممزوجة بتنهدات الألم التى تنبعث منها، ورغم اعتيادى هذا المشهد، إلا أن أوجاعه حفرت في وجنتى منحدرات تجرى بها الدموع كل يوم عندما أرى ابن عمرى الذى كان يوما ما زهرة يانعة فاجتثتها الأقدار من بستانها وألقت بها فى زنزانة المرض ليصبح أسيرا للأفكار السوداوية واليأس، فوئدت الأحلام وحطمت الآمال وصارت الحياة والعدم عنده سواء، كل ذلك كان بعد رحلة مريرة لم يكن لى فيها زاد إلا الدموع،، طفت به على جميع المصحات ودور العلاج، ولم أسمع عن طبيب حاذق إلا ووطأت قدماى أرضه لعله يعود كما

كان، وانتهت بنا الرحلة إلى استكمال العلاج بالمنزل بعدما أخبرنى أحد الأطباء بأن (الاكتئاب الحاد) مرض لا يرجى برؤه، ومنذ ذلك الحين أصبحنا فى عزلة تامة، الصمت بات لغتنا والنظرات حوارنا واستعذبتنا الأوجاع والآلام وجعلت من نفس ابنى وجسده موطنا لها، وانقطع بى الرجاء، فما كان منى إلا أن رفعت أكف الضراعة إلى الله ودعوته، لكن يا للعجب من دعائى هذا! بأن يجعل يومه قبل يومى؛ ليس حبا منى فى البقاء بعده لكن خوفا عليه من أن يبقى وحيدا فوق وحدته، فلمن أتركه؟ أإلى غريب يتجهمه؟ أم إلى قريب لن يتحمله؟! فقد انفض الأهل والخلان من حولنا ومضت بنا الأيام ونحن سجناء خلف قضبان هذا المرض النفسى- الأليم ورغم أن الدنيا أحكمت قبضتها علينا ونالت منا، إلا أن شيئا بداخلى كان دائما ينهرنى بشدة ويعنفنى قائلا لى: ((قومى وانهضى- وانفضى- عنك غبار اليأس ولا تركنى إليه مرة ثانية)) فمن هذا الظلام

سيولد النور، ومن هذا العدم ستبعث الحياة، فتاقت نفسى من جديد وعدت أطرق أبواب الأطباء مرة ثانية، وبدأت أطلع وأتثقف صحيا وأتعلم كيفية التعامل الصحيح مع المريض نفسيا، وعدلت الكثير والكثير من سلوكياتى الخاطئة التى كنت افعلها وكان ينقصها الوعى الصحى الذى افتقده رغم مؤهلاتى العليا التى أحملها، وفى ذات الوقت الذى بدأت فيه خيوط الظلام تتكشف شيئا فشيئا، وبدأ شعاع الأمل يضئ لنا الطريق ويغمرنى التفاؤل كلما ذهبت إليه أشعر بأن هناك بصيص من نور سيشفى صدورنا وإن كان معدل استجابته للشفاء بطيئا، هاتفنى طبيب المصحة قائلا: ((سيدتى لقد استجاب الله لدعائك)) فقلت له والقلب يرقص فرحا هل امتثل ابنى للشفاء؟ رد قائلا: (بل امتثل للوباء اللعين الذى لم يرحم ضعاف المناعة مثله وجعل يومه قبل يومك)).

□□ فجر جديد

يملؤها الأمل، يسكنها التفاؤل فتبتهل وتتوسل إلي الله، وبعدانتظار طال أمده بين التمني والرجاء شعرت بأن شيئا ما يتحرك داخلها فانتابها احساس غريب، فتعجبت من أمرها وهمست قائلة: أهو ذلك الذي أتوق إليه؟ أحقا يكون قد استجاب الله لي بعدما رفعت له أكف الضراعة بألا يتركنى هكذا ؟! فجل أمانيها أن يكون لها أثرا خالدا يحمل اسمها ويخلد ذكراها، فكان لسانها لا ينضب عن ترديد دعاء نبى الله زكريا عليه السلام ((رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين)) وبعدما ابتسم لها القدر و لبى رجاءها، و تيقنت أمرها، تكتمت وتوارت عن الجميع حتى يتم الله لها، جلست تعد العدة لهذا الحدث الكبير، فأحضرت أوراقها وأقلامها وسبحت في محيط خيالها الخصب وبدأت تدون كل ما يدور بخلدها من أحاسيس ومشاعر وتتساءل ماذا سيكون شكل مولودها الجديد؟! وأى اسم تختار له من بين هذه الأسماء؟ وكل يوم يمضى

عليها تري جنينها ينمو داخلها فتزداد اهتماما واعتناء به أكـثر وأكـثر خشـية الإجهـاض، إلى أن ظهـرت عليهـا العلامات المصاحبة لذلك الأمر فأفصحت عنه؛ لكن كعـادة البشر-انهالـت النظـرات عليهـا وانقسـمت بـين سعيد فرح بما أكرمها الله، وبين حاقد حاسد يبث فيها روح اليأس بأن الجنين في مثل هذا السن المتقدم حتما سـيولد مشـوها، ولكنهـا لـم تأبـه بنظـراتهم وكلمـاتهم، فعزيمتها كانت كفيلة بأن تحطم كل أسوار المستحيل الـتى تعيقهـا، وبعـد أن أتمـت مـدتها، جـاء هـذا الموعـد الـذي تنتظـره بشـوق ولهفـة، فجـاءت ولادتهـا يسـيرة بعكس ما توقـع الكثير لها بـالتعثر؛ فوضـعت مولودهـا الأول والـذي كانـت تتعجـل الـزمن وتلح عليه مـن أجـل خروجـه وظهـوره إلى النـور، ليكـون ذلـك المولـود هـو باكورة أعمالها الأدبية والـذي أطلقت عليه اسم "فجـر جديد ".

□□ ظرف أسود

أمضى- ليلته فى صراع طويل مع نفسه، تارة زاجرا لها وأخرى مطيعا هواها وإغوائها، قائلة له: إنها فرصة ثمينة أتت إليك دون أن تسعى إليها، فهذا الظرف الأسود الذي أمامك الأن فى دولاب غرفة أبيك ممتلئا بالنقود، خذه فهو حق لك و لا يمثل قطرة فى بحر عطاء أبيك لإخوتك، فقد أغدق عليهم بالعطاء المادي والمعنوى دون أن يتورعوا من حرمانك من هذه الهبات، أو يذكروه بأن تتساوى بهم، رغم أنك أكثرهم برا به وطاعة له واكثرهم احتياجا لضيق معيشتك،. ظل يجاهدها كثيرا، لكنها تعود وتزين له الأمر على أنه عدالة السماء، هنا نظر إلى جثة أبي المُسجاة على فراشه بعدما فاضت روحه إلى بارئها فى وقت متأخر من الليل، حدث ذلك بشكل مفاجئ أثناء جلوسه معه ومع إخوته وهم يتسامرون ويضحكون، وقع ذلك الأمر عليه كالصاعقة، فقد دخل إلى غرفة أبيه بمفرده وظل ينظر إلى وجهه والحزن يعتصره، فتعاوده مرة أخرى

قائلة له: لم التردد والحيرة إذا خذ هذا المبلغ ودسه فى مكان بعيد ولن يراك أحد من إخوتك، ثم عد بعد الانتهاء من مراسم الجنازة وخذه حلالا لك، ظل طوال الليل بين الشد والجذب معها حتى صدح أذان الفجر مرددا الله أكبر الله أكبر، فهب من مكانه ضاربا بقبضة يده على صدره ناهرا إياها قائلا: ما أقبحك؟! ما أقبحك؟! ألهذا الحد هانت عليك روح أبى؟! ألهذا الحد شغلتك الشهوات عن الحزن عليه؟! لأول مرة أراك تفتنين بالمال هكذا خاصة فى مثل هذا الظرف الأسود وهو موت ابى، فما وجدته الأن ليس هبة لى، إنما هو إرث لنا جميعا وسيقسم بيننا بما أوجبه الله، فى هذه اللحظة أراد أن يزيح هذا الحمل الثقيل الجاثم فوق صدره فأسرعت دقات قلبه قبل خطواته إلى الباب وخرج على إخوته وهم يرتبون لمراسم الجنازة فى الغد قائلا لهم: لقد وجدت هذا الظرف الأسود فى دولاب غرفة أبى.

□□ برکان

لم يكن يتخيل أنه سوف يأتى اليوم الذى سيتحرر فيه من القيد الذى أدمى معصمه لسنوات طوال، أو أنه سيحطم الحواجز والحدود التى حالت بينه وبين تذوقه طعم السعادة وراحة البال، وظن الجميع أنه سيدور في فلكها طيلة حياته ولن يخرج عن المدار الذي حددته له منذ البداية، لكنه أخلف ظنونها، و ظنون الجميع الذين راهنوا عليه بفعلته هذه، فاليوم وهو في أوج سعادته يغوص بأحزانه فى الماضى الأليم، ويتذكر سنين العمر التي ضاعت منه مهمهما مع نفسه قائلا: ((لقد أُهدرت حياتي وسلبت منى السعادة التى كنت احلم بها وأرتجيها)).

فهي تعشق التأفف والضجر بسبب وبدون سبب ولا ترتضى- أبدا، تهوى الخصام والهجر داخل المنزل وخارجه، خاصة في الأعياد والمناسبات فكانت لا تضن على، بل كانت تكافئنى وتزيدنى من جرعات الهموم والأحزان.

فقد ظنت أن حلمى معها وصبرى على طباعها الشاذة أننى ضعيف الشخصية وعديم الإرادة، ولا تعلم أن طيب الأصل وكرم الأخلاق هم من أجبرونى علي معاملتها بالحسني، وألا أقابلها بأفعالها، وأننى كنت أتناسى ولكننى لم أنس أبدا عشرتها السيئة، فقد حاولت كثيرا اصلاحها لكن دون جدوى، وذكرت لها مرارا وتكرارا بأن غضب الحليم كالبركان الذي يظل كامنا ودون مقدمات ينشط ويثور ثم يبدأ في قذف الحمم التي تصهر كل من يقف أمامه، ومن اليوم فلتعلم؛ أن كل صبر وله حدود.

وظل يهمهم مع نفسه ونسى. تماما أن صوت الزغاريد يعلو ويرتفع بجانبه من كل ناحية والجميع يهنؤونه، أثناء وضع يده في يد صهره الجديد، والمأذون يجلس بينهما ليلقنهما صيغة الكلام ويقول له: ((مالك يا عريس هي الفرحة مش سيعاك ولا إيه قول ورايا)) وأنا قبلت الزواج من ابنتكم البكر الرشيد.

□□ العيش والدم

لحظات فارقة حبست خلالها الأنفاس وشخصت فيها الأبصار تجاه هذه الزهرة الصغيرة التى كانت على شفا الموت، ومع آخر قطرة دم سرت بعروق ابنتها وسماع دبيب النبضات يعود إليها من جديد انفرجت أساريرها وحمدت الله كثيرا، ثم توجهت إلى هذا الشخص الذى لا تعرفه ولم تره من قبل لتقدم له شكرها وامتنانها، وما إن رفع بصره إليها وأمعن النظر فى محياها حتى أسعفته الذاكرة وأيقن أنها هى .. نعم هى السيدة نفسها التى كانت تقف مع أبنائها على ميمنة الطريق فى شهر رمضان المنصرم قبيل وقت الإفطار، تذكر صنيعهم مع المارة وكيف كانت تتسابق هى وصغارها لإطعام الصائمين، حدثها بكل ما تذكره وسألها عن كل هذا العناء وكيف أقدمت على هذا الأمر؟ طفقت تحكى وتقول: كانت أياما مليئة بالنفحات الإيمانية خالية من وساوس الشياطين وشطحات النفس، فى يوم لا أنساه من شهر رمضان، تناولت وترا من التمرات وكوبا من

العصير وظللت أنظر إلى الطعام وأحدث نفسى. قائلة: لماذا لا أغتنم الفرصة وأحظى بإطعام الصائمين قدر استطاعتى؟ لم يطل بى التفكير طويلا، فى لحظة خاطفة أخذت وجبتى وأحكمت غلقها ثم خرجت مسرعة إلى قارعة الطريق وسط اندهاش أبنائى وتعجبهم، سألونى: ماذا تفعلين يا أمى وإلى أين انت ذاهبة؟ لم أجبهم بل طلبت منهم اكمال فطورهم، لكن تنامى فضولهم وتعقبونى ومع قدوم أول سيارة قادمة لوحت لقائدها وناولته الوجبة، ومنذ ذلك اليوم بدأت أشعر بنسمات الرحمة وهى تزكى نفسى- برائحتها العطرة، وزادت غبطتى أكثر عندما سمعت ابنى يقول لى: أمى خذى وجبتى غدا واعطها للصائمين، فقاطعته أخته قائلة: ((وأنا أيضا يا أمى خذى وجبتى)).

حينها أدركت أن أبنائى تذوقوا لذة العطاء والإحسان أكثر من لذة الطعام نفسه، فقلت لهم غدا إن شاء الله سنطهو وجبات أكثر، وأصبح الطعام يزداد

ويـزداد وأبنـائى يتبـارون ويتعـاونون مـعى فى إعـداده وتوزيعه على المارة، وهنا توقفت عن الحكى وسألته هل صنيعك هذا معنا يعنى أنك تعرفنا من قبل؟
رد قائلا: ((وانت هل كنت تعرفين الصائمين الذين كنت تركضين وراءهم من قبل؟)) يا سيدتى عندما تبرعت بدمى لابنتك كان مقصدى انقاذ نفس من الهلاك دون التطرق لمعرفة صاحبها، أما الآن وقد علمت أن دمائى سرت بعروق من تقاسمت معى طعامها بالأمس فقد زادت سعادتى، فأنا كنت أحد الماريين بالطريق وابنتك هذه هى من ناولتني وجبة الإفطار فى رمضان، ومن الآن صار بيننا عيش ودم.

* * * * * *

□□ حكمت المحكمة

في يوم من أيام الله في سنة من السنين العجاب التي نعيشها، وردت إلي محكمة الإنسانية التابعة للأحوال الشخصية والكائنة بالحياة، دعوي رقم مئات الآلاف مقدمة من المدعي ويدعي(صلة الرحم) ضد المدعي عليه. ويدعي(بني البشر)وقد حضر أمامنا كل من الطرفين ومعهم المتضررون من وراء ذلك وهم الآباء والأمهات والأخوات.

فتحت الجلسة.

القاضي:((تقدمي يا صلة الرحم ما هي شكواك؟)).

صلة الرحم: سيدي القاضي لقد قطعني بنو البشر هؤلاء ولم يصلونني كسابق عهدي بآبائهم و أجدادهم، فقطعوا أواصر المودة و الرحمة، و قد تضرر من وراء ذلك الكثير والكثير من الآباء والأمهات والأخوات، وها هم قد جاءوا معي ودموعهم تسبقهم و قلوبهم تنفطر علي ما فرط فيه أبناؤهم واخوانهم في حقهم.

القاضي: فليتقدم المتضررون من الأباء والأمهات هل حدث ذلك معكم؟

المتضررون: نعم سيدي لقد قمنا بتربية أبنائنا بشِق الأنفس و قاسينا في ذلك، كنا نتصنع الشبع أمامهم حتى يأكلوا ما يحلو لهم ثم نقوم بجمع فُتات ما تبقى منهم لنسد؛ به رمقنا، ارتدينا الملابس البالية لسنوات عديدة و كل ذلك لكي نوفر لهم الجديد من الثياب،

أما التداوي فلا يجوز الاقتراب منه و تحل محله المسكنات فقط، و في المقابل لا نتحمل كلمة توجّع من أحدهم بل كنا نسهر و نمرّض و نداوي و مع كل هذه المعاناة كنا نصبّر بعضنا علي أمل أن تمر الأيام، و نرى ثمرة كفاحنا فنقطفها وقت احتياجنا إليها، و قد أوصلناهم إلي المناصب العُليا و المقام الرفيع، و كما ترى يا سيدي لقد بلغنا من الكِبر عِتياً و اشتعلت رؤوسنا شيباً و نحتاج إليهم وإلي وجودهم جوارنا حتي نأنس بهم ونشعر بالطمأنينة والأمان، ولا نجد من ذلك شيئا.

فالابن الأكبر هاجر خارج البلاد وانقطعت أخباره، والثاني الماثل أمامكم هجرنا هو الآخر وهو معنا في موطن واحد!!

القاضي: تقدم يا بني البشر هل حدث ذلك بالفعل؟

الابن: نعم سيدي ولكن لي أعذاري فكما قالا أنني اشغل منصبا رفيعا وليس لدي الوقت.

القاضي: من المؤكد أن لك عطلة أسبوعية من عملك فماذا تفعل بها؟.

الإبن: نعم أقضيها مع اسرتي وأحيانا نخرج للترفيه.

القاضي: تجد الوقت لأسرتك وللترفيه ولا تجده لوالديك!

القاضي: هل لك من مراجعة نفسك وتدبير الوقت لصلة والديك ورعايتهما وبرهما؟.

الابن: ليس لدي الوقت وهذا خارج عن إرادتي.

القاضي: ما شكواك الثانية يا صلة الرحم؟.

صلة الرحم: لقد قطعني هذا الأخ فقطع اخته بعد موت والديها ولم يعد يصلها هي وأطفالها الأيتام.

القاضي قائلا للاخ: هل حدث ذلك بالفعل؟.

الأخ: نعم فهي في سعة من العيش بعد حصولها علي إرثها وليست بحاجة إلى،

القاضي: ألا يوجد بينكم أخوة؟ وهل الإرث فقط اهو الذي يربط بعضكم البعض؟ هل اترك لك الفرصة لتصحيح هذه المفاهيم الخاطئة؟

الأخ: لا فأنا علي قناعة بما أقوله.

القاضي:لكن ما الذي يضيرك في ذلك يا صلة الرحم؟

صلة الرحم: سيدي هؤلاء البشر أغضبوا رب العالمين بأفعالهم هذه وهو القائل سبحانه وتعالي (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) وقال صلي الله عليه وسلم:((من أحب ان يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه)).

القاضي:صدقت فيما قلت.

القاضي: نظرا لعدم امتثال بني البشر لأوامر الله تعالي بوصل الأرحام وعدم إنصياعهم لنصائح المحكمة، قررنا نحن الآتي:

إحالة أوراق القضية إلي قاضى السماء لينظر فيها في اليوم المحدد لها من قبله، وهو يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم، والمعروف لدينا جميعا بيوم القيامة.

* * * * * *

" قصص قصيرة،
وقصص قصيرة جدًا "

□□ دُنيا

وقف حائرا، أيقترب منها أم ينأى بعيدا عنها؟ لكنه قرر أن يخوض التجربة كأقرانه حتى لا يتملكه الندم بعد ذلك، فطرق بابها،

فقالت له: ((إذا أردت الدخول عندى فعليك أولا بتقديم القرابين لى)).

قال لها: وماذا تريدين منى؟.

قالت عليك بذبح جميع قيمك ومبادئك هنا على بابى حتى أدير لك وجهى وابتسم لك.

قال لها: وهل كل من دخل عندك فعل ذلك؟

قالت: نعم

فما كان منه إلا أن عبس بوجهها وهو الذى أدار لها ظهره.

* * * * * *

□□ مكيالان

بانتهاء العام الدراسي خرج طلابه ومحبيه الذين استقطبهم نحوه بأسلوبه الساحر فى وداعه، أخذتهم الدهشة والذهول عندما رأوا أن الأخلاق الحميدة و السلوكيات القويمة التى كان يستقطع جزءا من وقت المحاضرات كل يوم على مدار العام الدراسي لتعليمهم إياها، تهاوت أمام احتكاك سيارة زميله بسيارته.

* * * * * *

□□ نـذر

أقسم بأغلظ الأيمان لإن أزاح الله عنه الهم والحزن ليخرجن ثلث ماله، استجاب له ربه وعانقته السعادة حتى اكتملت و بلغت النصاب، ذكرته زوجته بأنه يجب عليه البر بقسمه.

قال لها: أتذكر جيدا وسأخرج كفارة يمين.

* * * * * *

□□ خلل

كرس وقته وجهده للعلم حتى تفوق على أقرانه، وقفت بجانبه الحظوظ، عين فى احدى المصالح الحكومية، اعتلى المناصب وركب السيارات الفارهة، لكن بدرجة سائق خاص بعد الانتهاء من الدوام لدى أحد زملاء الدراسة الذى لم ينه الإعدادية.

* * * * * *

□□ جزاء

يجلس فى الصفوف الأمامية فخورا بزوجته الحنون وهى تناقش رسالة الدكتوراه الذى كان داعما ومحفزا لها دائما، تتقدم عاملة البوفيه لتقديم المشروبات للحضور الكريم، تتفاجأ به أمامها وجها لوجه، تحاول التراجع خطوات إلى الوراء لتتوارى عنه، لكن تتلاقى أعينهما معا، تصمت الألسن وتتكلم الأعين بهذه الكلمات اللاذعة.

هو: انتشلتك من الحضيض وأعطيتك اسمى.

هى: نعم وتنعمت فى رغد عيشك.

هو: لكن وضاعة الأصل بدأت تنضح منك.

هى: أعلم انتى كفرت بأنعمك.

هو: ولهذا طلقتك الحظوظ ثلاثا.

هى: وها أنا أمامك لم أجد أمامى سوى الذل محللا لى.

□□ فاقة

قالت الأم لابنها: يا بنى شظف العيش لم يقتصر على قوتنا فقط، بل امتد إلى مخدعنا أيضا، فأصبحت الوسائد التى ننام عليها تؤرق نومنا من شدة صلابتها، فخذها يا بنى واعطها للمنجد ليعيد تنجيدها مرة أخرى،ثم اتركها عنده واذهب إلى السوق كى تحضر لنا بعض الأغراض،

رد الابن قائلا: لكننى يا أمى أخشى أن يقوم المنجد بتبديل قطننا هذا بقطن ردئ.

قالت له: ليته يفعل ذلك يا بنى

تعجب الابن من قولها ثم قال لها: ماذا تقولين يا أمى؟

قالت: كما سمعت يا بنى ليته يبدله،

يابنى مهما بلغت درجة رداءة القطن الذى عنده فلن يكون أردأ من قطعنا هذا أبدا.

* * * * * *

□□ قرار إزالة

صـمتٌ ووجـوم، حـزن دفـين يُخـيّم عـلى الجميـع، الأمر لمْ يَعُد يحتمل أكثر مِن ذَلِك، فَعُمق الشّرخ يزداد يومًا بعد يوم والتصدُعات بدأت تَظهر بشكل واضح، الخطر أصبح واقعًا لا محالة وجميع الإصلاحات التي قُمت بِها لم تُجد بشيء، فهذا البناء لم توضع له الأسس الثابتة والقواعد المتينة مُنذ البداية، حتى إن المحيطين يتوقعون الإنهيار في أية لحظة، فلماذا التخبط والحيرة إذا؟ فلأتوقف عن كل هذه الترميمات التي أقوم بها بمُفردي، والتي كلفتني ثمنًا باهظا، وسأهدم هذه العلاقة على الفور والتى إذا استمرت أكثر من ذلك فلن أجنى من ورائها إلا دمار نفسى.

* * * * * *

المحتويات

الإهداء ٣

□□ صفعة..... ٤

□□ حين ميعاد..... ٧

□□ كبر مقتًا،..... ١٢

□□ خُفيّ حنين..... ١٧

□□ صائد الآلام..... ٢٣

□□ بانوراما..... ٢٧

□□ رهين المحبسين..... ٣٣

□□ شعاع منكسر..... ٣٨

□□ فجر جديد..... ٤٢

□□ ظرف أسود ٤٥

□□ بركان..... ٤٨

□□ العيش والدم ٥١

□□ حكمت المحكمة ٥٥

قصص قصيرة وقصص قصيرة جدًا " ٦٢

□□ دُنيا ٦٣

□□ مكيالان..... ٦٥

□□ نـــذر..... ٦٧

□□ خـلل ٦٩

□□ جـزاء..... ٧١

□□ فـــاقة.....٧٣

□□ قـرار إزالة.....٧٥

002 - 01061635162
002 - 01503570075
ranyhmtwlyblat@gmail.com

نذر

أقسم بأغلظ الأيمان لإن أزاح الله عنه الهم والحزن

ليخرجن ثلث ماله، استجاب له ربه، عانقته السعادة

واكتملت حتى بلغت النصاب، ذكرته زوجته بأنه

يجب عليه البر بقسمه

قال لها: أتذكر جيدا وسأخرج كفارة يمين.

عبير توفيق

البديع العربي
002 - 01061635162
002 - 01503570075
ranyhmtwlyblat@gmail.com

تصميم منى شومان